

الهند والعالم العربي

نص الخطاب الذى ألقاه السيد

محمد عظيم حسين

سفير الهند

بجامعة الاسكندرية بمناسبة احتفالها

بيوم الهنـــد

فى ١٧ أكتوبر سنة ١٩٦١

صدر عن مكتب استعلامات الهند
سفارة الهند بالقاهرة

اهداءات ٢٠٠٢

أ.د/ محمد طه الحاجرى

الاسكندرية



الهند والعالم العربى

نص الخطاب الذى ألقاه السيد

محمد عظيم حسين

سفير الهند

بجامعة الاسكندرية بمناسبة احتفالها

بيوم الهنـــد

فى ١٧ أكتوبر سنة ١٩٦١

صدر عن مكتب استعلامات الهند

سفارة الهند بالقاهرة

سيدى مدير الجامعة :

سيدى الرئيس :

أصدقائى :

أود أن أبدأ حديثى بالاعتذار إلى حضراتكم إذ أجد نفسى عاجزاً عن التحدث إليكم باللغة العربية ، فمعرفتى بهذه اللغة ، فيما أخشى ، لا تكاد تزيد على قراءة فاتحة القرآن الكريم . وكم كنت أتمنى أن تكون معرفتى بها أوسع . ولكنى آمل أن أكون قادراً بعد سنة أو سنتين على أن أتحدث إليكم باللغة العربية إذا شاء حظى أن ألقاكم مرة أخرى .

سيدى المدير :

أحب بادئ ذى بدء أن أعبر عن شكرى واعترافى بالجميل على ما أوليتمونى من فرصة الحضور إليكم هنا ، والتحدث إلى طلابكم ، وتحية زملائكم ، وتبادل الرأى معكم ومع غيركم من أصدقاء ، كما أحب أن أفيد من هذه الفرصة لأشكر الجامعة على إقامة « يوم الهند » . وليست هذه مع ذلك بالمرة الأولى التى يتم فيها مثل هذا اللقاء ، فلقد سبقتها على ما علمت مناسبتان مماثلتان .

سيدى الرئيس :

لقد قلتَ بحق إن هذا الاجتماع هو مظهر للعلاقات الودية المتينة التى تربط بين الجمهورية العربية المتحدة وبين الهند . من أجل هذا سأتحدث إليكم اليوم ، أيها الأصدقاء ، عن العلاقات الهندية العربية .

فالعلاقات الهندية العربية ليست وليدة اليوم ، بل هى علاقات عريقة تمتد جذورها إلى الماضى البعيد ، بدأت ، منذ قرابة ألفى سنة . فلقد بدأت الاتصالات التاريخية بين الهند والعالم العربى ، بما كان بينهما من صلات ودية — صلات تقوم على تبادل التجارة والثقافات — لم تلبث أن ازدهرت حينما شرع العرب يستوطنون سواحل الهند الغربية . فتعلمنا عن طريق تبادل المعرفة علوم الجبر والهندسة والملاحة التى تسترشد بمواقع النجوم وحركاتها ، واقتبسنا عدداً كبيراً من الكلمات العربية التى شقت طريقها إلى اللغة الأوردية ، إحدى لغاتنا الكبرى فى الهند . وفى خلال هذه العلاقات الطويلة لم ينشأ بين البلدين خلاف واحد ، بل كانت بينهما دائماً صلات تتسم بالسلام والمودة من أجل خيرهما المتبادل . غير أن هذه العلاقات الودية اعترضها مع الأسف بعد ذلك ما قطع حبل اتصالها قروناً عديدة ، نتيجة للسيطرة الأجنبية والحكم الأجنبى فى ذلك الجانب الذى نعيش فيه من العالم ، وفى جانبكم الذى تعيشون فيه كذلك . وشاء حسن الحظ بعد ذلك أن تعود هذه العلاقات القديمة فتحيا مرة أخرى بعد أن حصلت الهند على استقلالها فى سنة ١٩٤٧ ، وظفر باستقلاله كذلك ، أو تخلص من السيطرة الغربية عليه ، عدد كبير من دول العالم العربى فى أعقاب الحرب العالمية الثانية ، فكان طبيعياً بعد

أن تحرر الجانبان ، ونالا استقلالهما ، أن يعودا فيلتقيا . ولعل خير مثل على ذلك أستطيع أن أذكره هو العلاقات بين مصر والهند . فلقد زادت هذه العلاقات ارتباطاً ومودة بعد ثورة ١٩٥٢ التى كانت بداية عهد مجيد من التفاهم بين الهند وبين هذا البلد العربى العظيم . ولابد لى من التشديد هنا على ما تقوم عليه العلاقات بينهما من ثقة ومتابعة لأهدافهما المشتركة . فرئيسكم ورئيس وزرائنا تربطهما أواصر متينة من الصداقة الشخصية (تصفيق حاد) ، ولا يكاد يمضى عام لا يتقابلان فيه . فيتشاوران ، ويتبادلان الرأى ، ويبحثان معاً المشـــكلات التى يهمهما أمرها . وفى المستويات الرسمية وغير الرسمية تقوم كذلك اتصالات عديدة ، ويتبادل البلدان الوفود التى تضم شخصيات هامة . ولابد لى من أن أذكر فى المجال غير الرسمى أن لدينا جمعية للصداقة الهندية العربية فى الهند وجمعيات أخرى للصداقة بين الهند والجمهورية العربية المتحدة فى عدد من المدن الهنــــدية ـــ فى بومباى ونيودلهى وحيدراباد ومدراس وكلكتا ـــ تعمل بجانب الرابطة العربية الهندية فى الجمهورية العربية المتحدة على دعم الصداقة والتفاهم بين البلدين . وإنه ليسعدنى أن أرى السيد الأستاذ محمود يونس رئيس الرابطة العربية الهندية بالجمهورية العربية المتحدة جالساً أمامى الآن . فسيادته شخصية معروفة فى العالم أجمع بما يؤديه من عمل جليل فى قناة السويس . على أن ثمة سببا آخر يدعونا فى الهند على احترامه والإعجاب به ـــ ذلك هو ما يؤديه للرابطة العربية الهندية . وقد تمثل هذا الاحترام والإعجاب فيما لقيه سيادته خلال زيارته للهند من ترحاب ومودة وصداقة .

وهناك بين البلدين غير هذا علاقات وثيقة تقوم على تبادل التجارة والثقافة . فنحن نستورد من الجمهورية العربية المتحدة القطن ، والأرز ، والفوسفات . أما القطن فلعل الهند ثالث دولة من دول العالم إقبالا على شراء القطن المصرى فى العالم كله . ونحن نصدر للجمهورية العربية المتحدة الشاى، والبضائع المصنوعة من الجوت ، والآلات الهندسية الخفيفة وعدداً آخر من المواد الخام . والجمهورية العربية المتحدة ، فيما أعتقد ، تستورد من الهند أكبر كمية من الشاى تستوردها من أى بلد فى العالم . وما ينطبق على الشاى ينطبق على البضائع المصنوعة من الجوت كذلك . وما زلنا نعمل على توسيع نطاق هذه التجارة المتبادلة بما فيه خيرنا جميعاً .

وهناك إلى جانب ذلك صلات عديدة أخرى فى مجال التبادل الثقافى ، تبادلنا فى ظلال أوراقها اليانعة الطلاب بما عاد على كلينا بالنفع ، تبادلا جرى فى طريقين ، لا فى طريق واحد . فلديكم معهد لأبحاث القطن بلغ شأوا كبيراً من التقدم يهيء لنا كثيراً من وسائل المران والبحث، ولكم فوق ذلك تخصص واسع فى العلوم الإسلامية والعربية . وقد أوفدنا طلابنا ليفيدوا فى كلتا الناحيتين فانتفعوا كل الانتفاع بما أتيح لهم من تسهيلات . كذلك حضر عدد من ضباطكم العسكريين والجويين دراسات فى كلية أركان الحرب للخدمات الدفاعية بالهند ، كما أفاد نفر من طلابكم من البحوث التى تجرى فى الهند عن قصب السكر . ونحن الآن بصدد وضع التسهيلات لبعض طلابكم لمتابعة البحوث فى مجال الطاقة الذرية من أجل السلام . وإلى جانب كل ذلك أقمنا هنا مهرجانات للأفلام الهندية وعروضا للرقص الهندى ، ونحن ننتظر فى الهند معرضا للعاديات المصرية يقام فى نيودلهى قريبا .

سيدى الرئيس :

لعل مما يشوقكم أن تعرفوا أننى وإن كنت فى الآونة الحاضرة لا أعرف اللغة العربية فإن لدينا فى الهند ، فى مجال الثقافة ، عدداً كبيراً ممن تضلعوا فى هذه اللغة وعنوا بتطورها كما عنوا بحضارة العرب وتراثهم المجيد . وعندنا فى الهند ، فى حيدراباد ، دائرة المعارف العثمانية التابعة للجامعة العثمانية التى يرجع تاريخ إنشائها إلى عام ١٨١٨ . وقد نشر هذا المعهد عدداً من المؤلفات العربية النادرة التى لم يسبق نشرها قبل الآن ، ووضعها مؤلفوها أصلا فيما بين القرن السادس والقرن العاشر . وقد بلغ رصيد هذا المعهد من كتب التفسير والحديث والفقه والتاريخ والعلوم والسياسة والأدب والفنون وكثير غير هذا وذاك من مناحى التفكير التى قد تعرض لكم نيفاً وثلاثمائة وخمسين مؤلفا ، وكان أكبر ما أنجزه من أعمال نشر مؤلفات ابن سناء الملك ، ذلك الشاعر العربى المفلق الذى ازدهر فى القرن الثالث عشر الميلادى . وهذه المؤلفات قد عرضناها ياسيدى الرئيس فى قاعة مجاورة ، فهل لى أن أحظى بشرف إهدائها إلى مكتبتكم العامرة رمزا على اهتمامنا بشئون هذه الجامعة (تصفيق حاد) .

وإذا كانت العلاقات التجارية والثقافية هامة فأهم منها تفهم طبيعة هذه العلاقات التى تربط بين الهند والعالم العربى . فإن مما له مغزاه ألا تكون هذه العلاقات ، وهذه الصداقة ، علاقة الصديق الذى لا يعرفك إلا فى السراء . فإن من السهل على أى بلد أو على أى زعيم أن يتحدث عن عرى الصـــداقة التى لا تنفصم والتى تقوم على شعارات ، دينية أو غير دينية ، طالما كانت الرياح مواتية ، أما المحك الحقيقى فهو حين

تكون الرياح غير مواتية ، حين يكون الوقت وقت شدة وأزمات .
وإنى لأود أن أعرض على أصدقائى هنا أن الهند حين كشفت عن حقيقة علاقاتها بالعالم العربى إنما كشفت عنها فى مثل تلك الأوقات العصيبة . وإنى لأستعيد هنا أشياء كثيرة فى هذا الصدد . لنأخذ الثورة التى قامت فى مصر فى سنة ١٩٥٢ . فلقد أدركت الهند دوافع هذه الثورة وسارعت إلى مد يد الصداقة إليها . ثم مرة أخرى فى سنة ١٩٥٦ ، حين تعرضت هذه البلاد للعدوان على يد الدول الغربية وإسرائيل ، فقد سارعت الهند وقتها إلى شد أزر مصر ووقفت بجانبها طيلة أزمة قناة السويس وخلال الأوقات العصيبة التى مرت بها فى المؤتمرات الدولية وفى خلال طرد المعتدين من البلاد وما أعقب ذلك من حوادث وتطورات .

ولن أكون قد أفشيت سراً إذا قلت لكم إن بعض أصحاب المناصب الرفيعة فى القاهرة أخبرونى أنهم فى خلال تلك السنوات العصيبة ، ١٩٥٦ - ١٩٥٧ ، كان ممثلو الهند فى القاهرة يعاملون معاملة المجاهدين معهم فى ميدان واحد ، العاملين سويا على إعادة الحرية إلى البلاد (تصفيق حاد) . ثم ها نحن الآن فى أزمة سوريا الحالية ، وما صحبها من حركة انفصالية ، فلقد أدرك برلماننا ، وأدرك رئيس وزرائنا ، طبيعة هذه الأحداث وشاركوا الشعب هنا أسفه لما حدث وعبروا عن مشاعر العطف والتفاهم التى تختلج فى نفوسهم نحو حكومة الجمهورية العربية المتحدة .

ولا يقتصر صدق ما أقول على علاقتنا بهذه البلاد وحدها ، بل ينطبق كذلك على علاقاتنا بالدول العربية الأخرى . ففى سنة ١٩٥٢ - ١٩٥٣ ، حين كان مستقبل ليبيا تكتنفه الشكوك وتحيط به الحيرة بسبب

رغبة الدولة العظمى الغربية فى الاحتفاظ بنوع من الرقابة فيها ، قامت الهند فى الأمم المتحدة تدافع عن قضية استقلال ليبيا الكامل ، ثم مرة أخرى فى سنة ١٩٥٨ ، عندما وقع التدخل الأجنبي من جانب دول الغرب فى لبنان ، فقد هبت الهند تعارض مثل هذا التدخل وأعلنت أن الأمر أمر الشعوب العربية نفسها تعمل ما ترى فيه مصلحتها ؛ ثم فى السنوات الأخيرة ، ساندت الهند ، أيها الأصدقاء ، قضية استقلال الجزائر جنبا إلى جنب مع الدول العربية جمعاء . وما من مناسبة ، سواء فى الأمم المتحدة ، أو فى مؤتمر باندونج ، أو فى مؤتمر بلجراد ، أو فى أى مكان آخر ، إلا وناصرت الهند قضية استقلال الجزائر وتحررها من الحكم الفرنسى الاستعمارى . ولكن أهم من ذلك كله مسألة أخرى ظلت تهم الشعوب العربية وتؤرقها — تلك هى مسألة فلسطين . فنى سنة ١٩٤٧ ، عندما أنشأت الأمم المتحدة لجنة خاصة لبحث مستقبل فلسطين — وكانت الهند من بين أعضائها — وضعت هذه اللجنة تقريراً بأغلبية الآراء تشير فيه بتقسيم فلسطين . إلا أن الهند ، وقد تحملت هى نفسها ما تحملت من جراء التقسيم ، عارضت تقسيم فلسطين من أساسه . فعلت الهند ذلك بالاشتراك مع يوغوسلافيا ، إذ تقدمت الدولتان بتقرير للأقلية تقترحان فيه أن يكون إنشاء اتحاد فدرالى ، لا تقسيم فلسطين ، الأساس لحل المشكلة . وفى العام التالى لذلك ، أى فى عام ١٩٤٨ ، عندما أصدرت الأمم المتحدة قراراً بجعل لدولة إسرائيل كيانا ، انبرت الهند ، هى وست دول عربية ، إلى معارضة هذا القرار . ومنذ تلك الأحداث

المؤلمة للعرب التى وقعت فى سنة١٩٤٧ - ١٩٤٨ ظلت مشكلة اللاجئين تقلق بال العالم العربى . وإن الهند لتعطف كل العطف على هؤلاء اللاجئين وتعنى بخيرهم ، وتشارك الدول العربية شعورها بأن الحل الأمثل الوحيد هو فى تنفيذ قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين .

هذا ، يا سيدى الرئيس ، سجل لعلاقات الهند بالعالم العربى . إنه سجل يقوم على مبادئ مشتركة ، وقيم مشتركة . إنه ليس مسألة عاطفة فحسب ، بل شئ أعمق وأهم من ذلك ، شئ ينبثق من أعماق مشكلاتهما المشتركة ، وجهودهما المشتركة ، فى سبيل تحقيق أهداف مشتركة . فإن من المبادئ المعروفة أن السياسة الخارجية لدولة من الدول تحددها سياستها الداخلية . فنحن لا نستطيع أن نفعل فى الداخل شيئا ثم نفعل شيئا آخر فى الخارج . ولهذا فإنى أستسمحكم فى أن أعرض عليكم طبيعة هذه النظرة المشتركة بين الهند والعالم العربى .

ولنبدأ أولا بالجانب الداخلى . إن المشكلة الأساسية أمام الدول التى تحررت أخيراً من نير الحكم الاستعمارى ، أو الدول التى استعادت حرياتها كما فعلت مصر بعد ثورة ١٩٥٢ ، إنما هى مشكلة إقامة صرح ديمقراطية اقتصادية . وإنها لمشكلة أساسية ، ذلك لأن مستوى العيش بين جمهرة الشعوب فى هذه الدول كان مستوى شديد الانخفاض . ومن ثم فقد كان علينا جميعا أن نجاهد ونثابر حتى نرتفع بمستوى العيش بين أهلينا . ومن حقكم ولا شك أن تتساءلوا : كيف سمحنا لأنفسنا بالتورط فى مثل هذه المشكلة ؟ لقد كان السبب فيها الحكم الأجنبى الذى عطل نمو بلادنا الصناعى والزراعى ، وإلا فكيف تطالعون الآن فى الصحف ، يوما

بعد يوم ، أن دولة كذا أو دولة كذا من الدول التى كانت قد تقاعست فى ميدان التنمية فى ظل الحكم الأجنبى ، قد اهتدت اليوم إلى منابع للزيت، أو اكتشفت مناجم للحديد أو لغيره من المعادن والغازات ، أو عثرت على هذا أو ذاك من موارد الثروة ؟ إن أعمال التنمية التى تجرى اليوم فى تلك البلاد لتدل بصفة عامة على أن عمليات كشف موارد الثروة المعدنية واستغلالها فى تلك البلاد من أجل خير شعوبها ورخائهم لم يكن يسمح بها فيما مضىٰ . وترتب على ذلك أن ظلت تلك البلاد متخلفة عن غيرها فى ميادين الصناعة والزراعة .

ثم تأتى بعد ذلك مشكلة أخرى ، مشكلة قصور التنمية الزراعية والصناعية عن اللحاق بالزيادة فى أعداد السكان فى تلك البلاد . فسكان الهند ، وسكان الجمهورية العربية المتحدة ، يزدادون بمعدل واحد تقريبا . وهكذا إذا لم تكن خطواتنا فى مدارج التنمية ، فى مجالى الزراعة والصناعة ، أسرع من الخطوات التى يتوالد بها سكاننا ، فلن يكون فى استطاعتنا أن نرتفع بمستوى العيش بين شعبينا . ومن هنا اتجهت عزيمة حكومة الهند ، وعزيمة حكومتكم هنا ، تحت زعامة رئيسكم العظيم ، إلى بذل كل ما فى إمكانهما مما يقع فى طاقة البشر للارتفاع بمستوى الحياة بين أهليهما . ففى الجمهورية العربية المتحدة قد توليتم تنفيذ برنامجكم الخمسى ، ووضعتم لذلك الخطط اللازمة للتنمية الزراعية والصناعية ، وشرعتم تبنون السد العالى ، وأنشأتم مصنعا للحديد والصلب ، ثم زدتم عدد مصانع الأسمنت ، وتوسعتم فى مصانع الغزل والنسيج ببلدكم ، وأقمتم مصنعا للسيارات وغير هذا وذاك من ضروب الإصلاح . وبرنامجكم

يستهدف كذلك مضاعفة دخلكم فى عشر سنوات ، بل قد يكون تحقيق هذا الهدف أدنى من ذلك وأسرع . ونحن فى الهند كذلك قد وضعنا عددا من البرامج الخمسية الواحد فى أعقاب الآخر . فكان أول هذه البرامج يركز جهوده على النهوض بالزراعة وتنمية موارد توليد القوى المحركة والنقل . ثم جاء المشروع الثانى فعنى بالصناعات الثقيلة والنواحى التعاونية كما اهتم بناحية النهوض بالريف . بل إن مشروع النهوض بالريف فى بلادنا ليحمل كثيرا من ملامح تجربتكم التى تقومون بها فى مديرية التحرير . وقد نجح مشروعنا الخمسى الأول ومشروعنا الثانى فى زيادة دخلنا القومى بمقدار ٤٢٪ ودخل الأفراد بمقدار ٢٠٪ بالنسبة لكل فرد ، ولولا هذه الزيادة الكبيرة فى عدد السكان لكان مستوى العيش بيننا خيرا مما هو الآن . والواقع أن ازدياد عدد السكان فى الهند مسألة على أكبر جانب من الخطورة ، لأننا ، كما تعلمون حضراتكم ، قد بدأنا إصطلاحاتنا من فوق قاعدة عريضة واسعة ، بلغ عدد سكاننا فيها الآن ٤١٥ مليون نسمة، وهم لايفتأون يزدادون بمعدل ٨ ملايين نسمة كل عام ، وعلينا أن نجد لهم مزيدا من الغذاء ومزيدا من فرص العمل . لهذا فقد وضعنا نصب أعيننا فى مشروعنا الخمسى الثالث أهدافا أوسع مما كان لنا فى مشروعينا السابقين ، من ذلك أننا نستهدف فى مشروعنا الخمسى الثالث زيادة دخلنا القومى بمقدار ٥٪ كل سنة وأن ننجز من نواحى الإصلاح والتنمية فى خمس سنوات مقدار ما أنجزنا فى السنوات العشر الماضية . وعلينا فوق ذلك أن نصل إلى حد الكفاية الذاتية فى المواد الغذائية . وأن نكفل إلى جانب ذلك قيام الصناعات الأساسية الثقيلة .

وهذه القدرة الاقتصادية ، وهذا الاكتفاء الذاتى ، لهما أهمية كبرى ، لا من حيث أنهما يساعدان على الارتفاع بمستوى العيش بين طبقات الشعب فحسب ، بل من حيث اتصالهما كذلك بضرورات الدفاع التى يتعين على الهند أن تواجهها فى ذلك الجزء من آسيا . فإن بيننا وبين الصين الشيوعية خلافاً شديداً بسبب مزاعمها على حدودنا واعتدائها على قسم كبير من تلك الحدود ، ومن ثم فقد كان على الهند أن تنمى قدراتها الاقتصادية والصناعية والعسكرية حتى تستطيع أن تواجه هذا الخطر الشديد الذى يتهددها من ناحية جارة قوية شديدة .

وقد قدرت جملة نفقات المشروع الخمسى الثالث بمبلغ ٨,٧٠٠ مليون جنيه ، ونحن نأمل أن نستطيع بجهودنا ، وبمعاونة بعض الدول الأجنبية ، فى الشرق والغرب على السواء ، متحررين فى ذلك من كل قيود أو أحلاف ، لأننا نؤمن بأنه لا ينبغى لنا أن ننحاز إلى هذا الجانب أو ذاك فيما نأخذه من معونات أن نتم ما جاء فى مشروعنا الخمسى الثالث ، وأن نوفق إلى إنجاز خططه . وتقدر الهند أنها سوف تصل فى نهاية مشروعها الثالث ، أو الرابع على الأكثر ، إلى المرحلة التى تعرف فى الاصطلاح الاقتصادى بمرحلة «الانطلاق» أو بعبارة أخرى مرحلة الاقتصاد الذى يقوم على التوالد الذاتى ، بحيث نستطيع أن نسير بقوة دفعنا على نحو ما تفعل الدول التى استكملت مراحل نموها الاقتصادى .

ويأتى بعد ذلك سؤال آخر أيها الأصدقاء ، هو : ما نوع المجتمع الذى نريد أن ننشئه إلى جانب إقامة صرح الديمقراطية الاقتصادية ؟ وهنا فى هذا المجال نجد كذلك تشابها فى التفكير ، وفى الأهداف ، وفى طريقة

المعالجة بين كل من الهند والجمهورية العربية المتحدة . فالهند تسعى إلى إيجاد مجتمع اشتراكى يقوم على المساواة ، مجتمع يقوم على توزيع الثروة والدخل القومى على أساس من العدالة . فلقد صادفت كل من الهند ومصر عهدا طويلا من سوء توزيع الثروات . فكان عندكم الباشاوات ، الكبار منهم والصغار ، وكان عندنا الراجات والمهراجات ، الكبار منهم والصغار. لذلك كان حتما ، بعد قيام الثورة هنا وقيام حكومة مستقلة فى الهند ، أن يختفى الباشاوات والمهراجات من حياتنا . وقد اختفوا عندنا نتيجة للإصلاح الزراعى وما صحبه من تحديد للملكيات الزراعية ، فإن تكدس رءوس الأموال أمر لا يتمشى مع المجتمعات الاشتراكية التى تقوم على المساواة . وكذلك أنشأنا فى الهند بعض الصناعات المؤممة ، وأممنا بعض الأعمال التى تنطوى على المجازفة كالتأمين . وقد اقتضت ذلك سياسة التنمية المرسومة فى ظل مشروعات السنوات الخمس ، إذ المسألة لم تكن مجرد مسألة صناعات تقام ، بل مسألة إنشاء صناعات أساسية فى إطار التنمية العامة ، وبعض هذه الصناعات مما لا يحقق ربحا . ذلك أن افتقاد الأمل فى الربح من شأنه أن يحول الصناعات عن هذا الاتجاه المعين ، ومن هنا يصبح على الدولة ، من أجل خير الشعب عامة ، ومن أجل السير به فى طريق التنمية الصحيحة ، واجب إنشاء مثل هذه الصناعات داخل نطاق القطاع العام . وكذلك إجراءاتكم التى بدأت فى شهر يولية الماضى ، فهى تسير فى نفس الاتجاه الذى تسير فيه سياسة التنمية فى الهند وإن كنتم فى ميادين كثيرة قد سرتم بخطوات أسرع مما سرنا .

وثانياً ، هناك أيها الأصدقاء إلى جانب هذا المجتمع الاقتصادى الذى

يقوم على أساس من العدالة الذى نحاول إنشاءه ، بل نحن له منشئون بالفعل ، مسألة إيجاد مجتمع حديث وعلمى فى وقت واحد . فالمجتمع الذى نبغيه هو المجتمع المتغير ، الذى لا يفتأ يتقدم ، لا المجتمع الراكد الذى يقوم على الخرافات والتقاليد البالية ، إذ علينا أن نساير الزمن ، والزمن الذى نعيش فيه زمن يسير قدما بخطوات واسعة .

وثالثا ، إن فكرتنا عن المجتمع هى فكرة المجتمع الزمنى ، مجتمع يضم جميع الناس بين جناحيه أيا كان دينهم ، وأيا كانت الطبقة التى ينتمون إليها أو العقيدة والطائفة التى يتبعونها . ففى الهند ٤٥ مليونا من المسلمين ، ١٠ ملايين من المسيحيين . وهى أقلية يبلغ عددها ضعف عدد سكان مصر جميعاً . لذلك كان من الأهمية بمكان بالنسبة إلى الهند الحديثة أن تهيء لهذه الأقلية الكبيرة التى تبلغ عدتها ٥٥ مليوناً من المسلمين والمسيحيين مكاناً فى هذه الدولة الجديدة . ومن ثم فقد نص دستورنا على عدم التمييز بين أحد من الناس بسبب دينه ، أو طبقته ، أو عقيدته ، وكفل المساواة التامة بين جميع المواطنين . وكذلك أرى أن دستوركم المؤقت الذى صدر فى سنة ١٩٥٨ تضمن من المواد ما هو شديد الشبه بمواد دستورنا فى هذه الناحية .

هذا أيها الأصدقاء هو مفهوم المجتمع الذى نحاول بناءه، وإنه لمن الأهمية بمكان أن نعرف كيف يؤثر هذا المفهوم على علاقاتنا الخارجية وكيف يوجه هذه العلاقات. إن الهند والجمهورية العربية المتحدة كلاهما يتبع أساسا سياسة عدم الانحياز وينفر من الأحلاف العسكرية والانحيازات . من أجل ذلك استنكرنا حلف بغداد ، وحلف وسط آسيا وحلف جنوب شرقى آسيا وغير

هذا وذاك من الأحلاف العسكرية . ومن أجل هذا أيضاً ناصرنا القضاء على القواعد الأجنبية فى جميع البلاد ، تلك القواعد التى أبت الهند أن تسمح بها فى بلادها واستطاع رئيسكم العظيم أن يطيح بها فى هذا البلد .

وثانياً ، إننا نتبع فى علاقاتنا الخارجية سياسة التعايش السلمى بين مختلف النظم الاجتماعية ، وهى نقطة محورية فى سياستنا الخارجية لأننا نشعر بأن بديل هذه السياسة إنما هو الدمار المتبادل الذى يقضى على الإنسانية ويبيدها . لذلك جاهدنا سوياً للتخفيف من حدة التوترات الخارجية ، وبذل رئيس جمهوريتكم ورئيس وزرائنا فى سبيل ذلك جهودا صادقة . وكان آخر ما بذل من جهود فى هذه الناحية فى مؤتمر بلجراد للدول غير المنحازة الذى لقى نجاحاً مشكوراً ، وقام فيه رئيسكم بدور كبير ، سواء فى العمل على اجتماع هذا المؤتمر أو فى تكليل أعماله بالنجاح (تصفيق حاد) .

ونحن إلى جانب ذلك نتابع دورنا من أجل السلام العالمى عن طريق الأمم المتحدة ونظمها الخاصة بالأمن الجماعى . فالهند تناصر الأمم المتحدة فى جميع نواحى نشاطها ، ومن ثم فقد قامت بدور هام لإحلال السلم والتفاهم فى كوريا ، وفى الهند الصينية ، وفى غزة ، وفى لاووس ، وفى الكونجو فى الآونة الحاضرة .

ونحن كذلك نقف معاً — الجمهورية العربية المتحدة والهند — لإزاحة كابوس الاستعمار فى جميع أشكاله وصوره ، ومناصرة الحركات القومية التى تسعى إلى التحرر من نير الاستعمار فى كل مكان من العالم ، وأنتم ولا شك قد سمعتم بما تم من أجل عودة الحرية والوحدة إلى ربوع الكونجو والقضاء على التدخل البلجيكى فى ذلك الجزء من القارة الإفريقية .

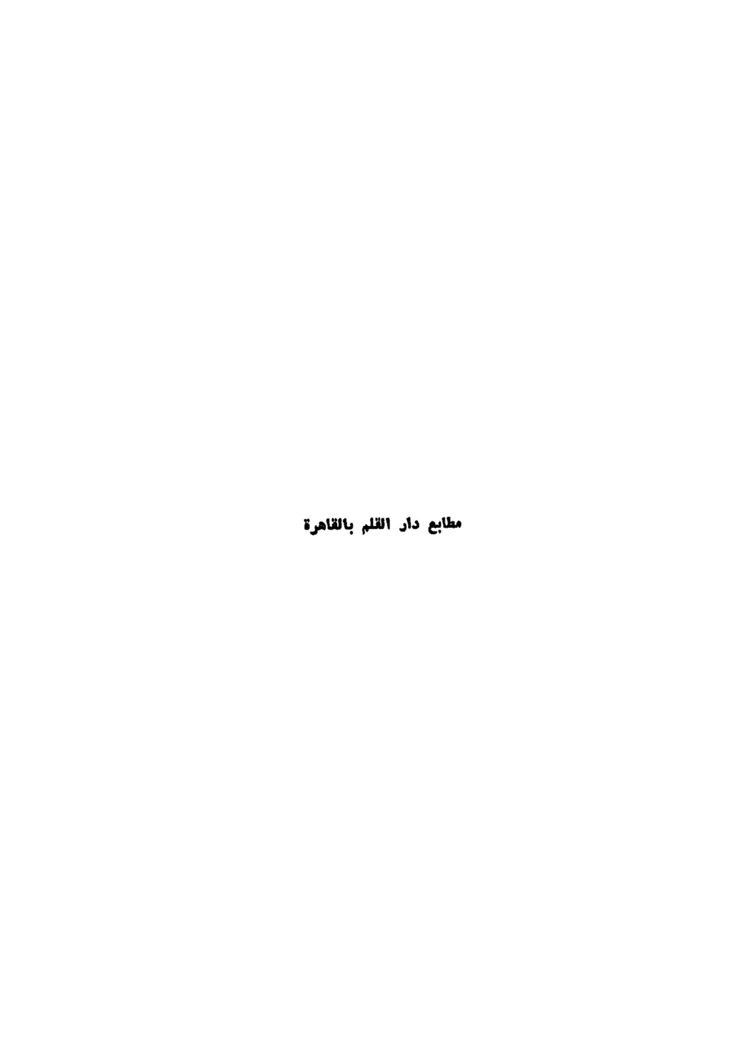
وقد سبق لى أن لمّحت إلى مناصرتنا لقضية استقلال الجزائر وتخليصها من السيطرة الفرنسية الاستعمارية ، وأضيف إلى ذلك أن جهوداً جبارة تبذل الآن ضد استمرار الحكم المخيف الذى تمارسه البرتغال فى مستعمراتها ، ولا سيما فى أنجولا ، ونحن نحس بأساليب البرتغال بالنظر إلى ما يجرى فى جوا ، آخر معقل من معاقل الاستعمار فى الهند . ولكن هذا كله إن هو إلا جانب واحد من جوانب سياستنا المشتركة . فنحن بوصفنا بلاداً برئت من كل انحياز واتبعت فى أمانة وصدق سياسة التعايش السلمى ، لم يتردد رئيس جمهوريتكم ورئيس وزرائنا فى استنكار الإجراء الذى اتخذته الولايات المتحدة فى كوبا ، ولا فى إظهار أسفنا للإجراء الذى اتخذه الاتحاد السوفييتى فى المجر . وهناك إلى جانب ذلك مظهر آخر من مظاهر علاقاتنا الخارجية لا يقل عن ذلك أهمية ، ذلك هو رغبتنا الملحة فى محو التمييز العنصرى من فوق الأرض ، ولا سيما التمييز العنصرى الذى يبدو فى هذه القارة فى أوضح صورة فى جنوب إفريقية . ولنا من الأسباب الخاصة ما يجعلنا نحس بمساوىء هذا التمييز بسبب ما يصيب العناصر المنحدرة من أصل باكستانى وهندى ، سواء بسواء مع الإفريقيين ، من مهانة وآلام فى جنوب إفريقية ظلوا يتحملونها زمناً طويلا . وما أن قامت حكومة مؤقتة فى الهند فى سنة ١٩٤٧ حتى كنا قد اتخذنا الخطوات اللازمة لنكشف عن هذا الذى تلاقيه تلك العناصر للعالم أجمع . ثم أتبعنا ذلك بإجراءاتنا الخاصة ، فسحبنا مندوبنا السامى من جنوب إفريقية ثم أردفنا ذلك بوقف كل تجارة لنا معها .

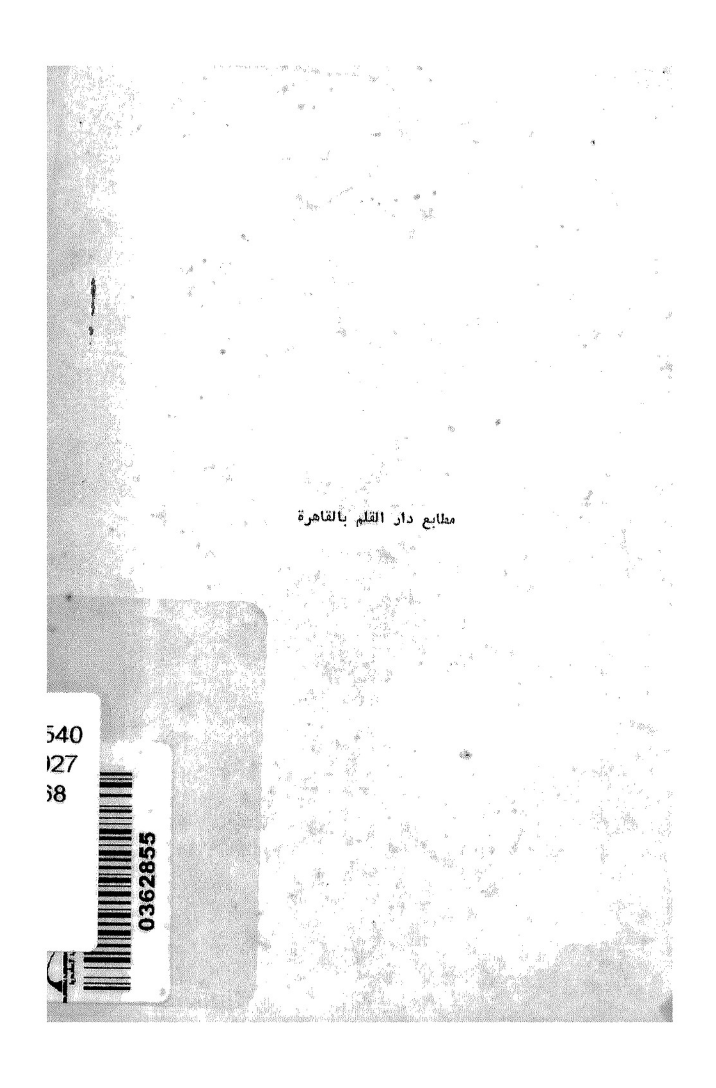
وكذلك تقدمنا عن طريق الأمم المتحدة بعدد من مشروعات القرارات

نستنكر فيها التمييز العنصرى ونطالب حكومة جنوب إفريقية بتعديل سياسة التحزب ضد الأجناس الملونة — الإفريقين والشعوب المنحدرة من أصل هندى وباكستانى . وفى كل سنة منذ عام ١٩٤٦ ، ظلت الهند والدول الأفريقية والآسيوية وما يشابهها فى تفكيرها من الدول تلح فى المطالبة بالقضاء على هذه الوصمة التى تشوه جبين الإنسانية ، ولكن جنوب إفريقية ظل يتجاهل الضمير العالمى . ولذلك فقد كان طبيعيا أن تضع الهند يدها فى يد غيرها من دول الكومنولث فى المطالبة بانسحاب جنوب إفريقية من الكومنولث . واتخذت الجمهورية العربية المتحدة إجراءات مماثلة حيال جنوب إفريقية وقامت كل من الدولتين تناصر الأخرى فى جميع المحافل الدولية فى هذا الصراع من أجل القضاء على التمييز العنصرى .

وأخيراً ، أيها الأصدقاء ، فى الوقت الذى نبتغى فيه العون الخارجى من أجل مشروعات التنمية فى بلادنا ، الجمهورية العربية المتحدة والهند ، لم نغفل حاجات الدول التى هى أقل حظا منا ، وبعبارة أخرى إننا نساعد جيراننا الذين يمكن أن يفيدوا من معاونتنا ، وهكذا قدمت الهند مساعدات اقتصادية وإدارية وغير ذلك من المساعدات لبعض دول جنوب شرقى آسيا ، على نحو ما تقدمه الجمهورية العربية المتحدة من مساعدات لدول العالم العربى والدول الإفريقية ، كالصومال ، وغينيا ، ومالى وغيرها .

هذه هى مهمة التنمية السلمية والتقدم والتعاون التى تقوم عليها الجهود المشتركة بين الهند والعالم العربى . هذه أيها الأصدقاء العقائد المشتركة والقيم والأهداف التى تشارك الهند العالم العربى فى تحقيقها والتى هى الأساس الصلب الذى تقوم عليه صداقتنا الدائمة .


مطابع دار القلم بالقاهرة



مطابع دار القلم بالقاهرة